الآثار الجسمية والنفسية لبعض أنواع المخدرات

الأستاذ محمد عبيدي

مخبر الوقاية والأرغنوميا جامعة الجزائر

ملخص:

تعتبر المخدرات اليوم من أكثر الآفات الخطيرة تهديدا للعالم المتقدم والمتخلف على حد سواء، فالعالم المتخلف يحاول أن يعيش بتجارته المربحة ويسوقها إلى العالم المتقدم، وهذا الأخير يحاول أن يتصدى ويمنع دخول هذه الآفة إلى بلده بكل الوسائل، حتى باستعمال السلاح، وهذا ما رأيناه عندما هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية بعض المناطق في كولومبيا والتي كانت تزرع فيها المخدرات، من أجل منع هؤلاء التجار من تصدير بضاعتهم إلى بلدهم. تنتج عن تعاطي المخدرات ومن ثمة الإدمان مشاكل كثيرة من الناحية الجسمية والاجتماعية والاقتصادية.

1) المخدرات الثقيلة:

تنقسم هذه المخدرات إلى ثلاثة أقسام وهي:

أولا: المخدرات الطبيعية وتوجد على شكل أشجار أو نباتات مثل شجرة الخشخاش وشجرة القات المعروفة باسمها العلمي Catha Edulis والتي تؤخذ منها المادة التي تحدث الخدر للإنسان إما بشكل مؤقت أو بشكل جزئي.

ثانيا: المخدرات المصنعة وهي مستحضرة من المخدرات الطبيعية مثل الكوكايين.

ثالثا: المخدرات المخلقة وهي مركبة من مواد كيماوية محضرة في المخابر مثل LSD.

1.1) الأفيون: Opium

يعتبر الأفيون من أقدم المواد المخدرة إذا اكتشف عن طريق السومريون منذ حوالي 4000 سنة قبل الميلاد وأطلق عليه في ذلك الوقت نبات السعادة, كما استعمله الفراعنة في مصر منذ 1500 سنة قبل الميلاد كدواء للتقليل من البكاء المفرط لدى الأطفال Deneau & Mule(1981), وقد استعمل في القديم من طرف الأطباء في علاج الأمراض ، أشار سويف (1996) أن هوميروس (Homerus) ذكره على أنه الدواء الذي يهدئ الألم

والغضب ويمحو من الذاكرة كل أثر للأحزان، كما أن الطبيب اليوناني جالين (Galian) كان يداوي به المرضى المصابين بالصرع والحمى والاكتئاب، ووصف الطبيب ابن سينا استعمال الأفيون في علاج التهاب غشاء الرئة. كذلك كان يستعمل في إعداد بعض الحلويات ، وحسب فوكوا (Fuqua) (1978) فان الطبيب الإنجليزي سيدنهام (Sydenham) كان لا يرى الطب بدون دواء مستحضر من الأفيون ، لكن بعد ذلك تبين خطره ومنع استعماله.

تأثيره على جسم الإنسان أنه يمنع الشخص من القيام بعمله وينقص فيه الكلام كما أن لونه يصير شاحبا أصفر ويحس باضطرابات جلدية ويصاب بالقلق، كما تنتابه الهلاوس وإذا لم يجد المخدر فانه يميل إلى القتل. يؤخذ الأفيون إما عن طريق التدخين أو شربه مع القهوة أو وضعه تحت اللسان.

من أهم التأثيرات الناتجة عن تعاطيه هي:

1.1.2) الناحية الجسمية:

1) القيء وخاصة إذا كانت المعدة ممتلئة بالطعام
2) يحمر الوجه والشعور بالتعب والضيق
3) يرتفع ضغط الدم وتضيق حدقة العين
4) صعوبة في التخلص من البول
5) ضعف الذاكرة وظهور أعراض الشيخوخة المبكرة
6) انخفاض في درجة الحرارة

1.1.3) الناحية النفسية:

1) القلق
2) الهلاوس

1.2) المورفين Morphine

يعتبر المورفين من مشتقات الأفيون، وأول من اشتقه من الأفيون هو العالم الألماني سرتورن (Serturner) عام (1804) وأعطاه اسم المورفين تيمنا بآلهة الأحلام عند الإغريق Morpheus ، ومن أهم تأثيراته على الإنسان هي:

1.2.1) الناحية الجسمية:

1) إصابة بألم
2) تتقلص العضلات
3) الميل إلى النوم
4) ارتفاع درجة حرارة الجسم
5) تغير نسبة السكر في الدم

1.2.3) الناحية النفسية:

1) الشعور بقلق شديد
2) الاكتئاب (بعد أن يصبح مدمنا)
3) فقدان الشهية
4) الإمساك

يقول ماك كونيل (1986) إذا استعمل الشخص المورفين يوميا ولمدة شهر أو أكثر يصبح مدمنا على المخدرات، وإذا لم يعطى جرعته اليومية يحس أنه بائس وأوجاع في جميع أنحاء جسمه إلى جانب أنه يصبح كئيبا ص75. وللمورفين مشتقات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

1) البالفيوم (Palfium) يؤخذ بواسطة الفم أو حقن تحت الجلد، تأثيره في المدمن أقوى بخمسة مرات تأثير المورفين.
2) الميثادون (Methadone) يؤخذ عن طريق الفم، تأثيره في المدمن بطيء ويمكن أن يمتنع عنه المدمن بسهولة.

يستعمل المورفين كمسكن للآلام وتخدير المرضى الذين يتعرضون للعمليات الجراحية، ويستخدم كذلك في علاج ضيق التنفس والمغص الكلوي، يؤخذ على شكل حقن أو عن طريق الاستنشاق أو التدخين، وبما أنه يتركب من عناصر متعددة فان تأثيره يكون إما بتسكين الآلام، أو يسبب الإدمان الفيزيولوجي الذي يؤثر في وظائف خلايا المخ.

1.3) الهيروين: Heroin

يعتبر الباحث رايت (Wright) أول من قام بتحضير مخدر الهيروين وذلك بغلي

المورفين مع حامض الأستيك (Acetic Acid) كان ذلك عام (1874) وأطلق عليه هيروين (Heroin) من طرف شركة باير (Bayer) واستخدموه بدل المورفين في علاج عدة أمراض (Musto) 1991..

يعتبر الهيروين من أكثر المخدرات فعالية وخطورة على الإنسان المدمن لأنه يسبب الإدمان بسرعة. يتم استعماله إما عن طريق حقن تؤخذ تحت الجلد أو في الشريان، أو أقراص تؤخذ عن طريق الفم أو الاستنشاق عن طريق الأنف أو يؤخذ بعض من مسحوقه في سيجارة أو عن طريق التدخين أو يوضع في الأكل.

تظهر أعراض الانسحاب على المتعاطي بعد أربعة أو ست ساعات بعد تناول المخدر تتمثل خطورته في أنه يؤثر على الجهاز العصبي ويصعب الانقطاع عنه، مما يجعل الشخص يعمل كل ما في وسعه للحصول على الجرعة اللازمة حتى إذا اقتضت الضرورة لارتكاب جريمة.

الآثار التي يتركها في الشخص هي:

1.3.1) الناحية الجسمية:

1) الشعور بالضعف يصحبه ارتعاش وعرق
2) تغلب نوم غير مريح
3) يحدث تلف في الرئتين والقلب والمخ
4) الأرق
5) الغثيان
6) إسهال
7) يحدث إجهاض عند النساء الحوامل

1.3.2) الناحية النفسية:

1) اضطراب في الشخصية
2) سلوك اجتماعي متدهور
3) عدم التأقلم مع الآخرين

أظهرت كل البحوث التي أجريت على المتعاطي للهيروين أن هناك علاقة وطيدة بين استعمال الهيروين عن طريق الحقن ومرض الإيدز نتيجة انتقال الدم الملوث بجرثومة الإيدز إلى الطرف الثاني.

1.4) **الكوكايين**: Cocaine

تستخرج مادة الكوكايين من أوراق شجرة الكوكا (Erythroxylon coca). عند تناول المخدر يصل في ثواني قليلة إلى المخ وتحدث حرارة شديدة على حين غرة ، عندها يشعر الشخص براحة داخلية لكن هذا الشعور يختفي بسرعة ويترك المتعاطي في حاجة من جديد إلى هذا المخدر وعادة ما يتطلع المتعاطي إلى زيادة الجرعة لإشباع رغبته وهذا إلى أن يصبح مدمنا.

أما تأثيره على المتعاطي فهي:

1.4.1) الناحية الجسمية:

1) نشاط وحيوية لفترة قصيرة
2) فترات طويلة من الخمول
3) تشنج في الأعصاب
4) ارتفاع الضغط
5) تسارع ضربات القلب
6) اضطراب في التنفس
7) ارتفاع درجة الحرارة
8) اتساع حدقة العين
9) انقباض في الأوعية الدموية
10) خفض في مستوى نشاط الأمعاء والمعدة
11) يحدث تسمم
12) بالنسبة للأم الحامل يولد الأطفال بمشاكل صحية خطيرة كنقص الوزن أو تحدث حالة اجهاض

1.4.2) الناحية النفسية:

1) يفقد الإحساس بالزمان والمكان
2) هلاوس بصرية وسمعية
3) هذاء العظمة والاضطهاد
4) سهولة الاستثارة
5) القلق
6) الضعف الجنسي
7) الحساسية الفائقة للأصوات

إذا تعاطى الكوكايين عن طريق الحقن ربما يؤدي به إلى الوفاة, أما بالنسبة للأطفال المولودين لأم متعاطية للكوكايين فعادة ما يكونون جسديا معتمدين على هذا الخدر ، ومن ثمة ينتج عن ذلك صعوبة في التعلم أو حتى في السلوك (Desjarlais وآخرون 1995).

1.5) ألـ أس دي: L.S.D Lyserg--Saure--Diethylamid

يعتبر هذا المخدر من المهلوسات (لأنه يعطي للمهلوس بعض القلق والهلاوس منها السمعية والبصرية, كما أنه يقلل من الإدراك الحسي), يعتبر من أكثر المخدرات خطورة على الإنسان, يتم تعاطي هذا المخدر إما عن طريق الفم أو بحقنة في الوريد أو يستنشق, ويوجد على أشكال عدة منها الأقراص أو أوراق رقيقة من الجيلاتين إلى غير ذلك Fuqua (1978).

عند أخذ هذا المخدر يحدث تأثير على الإنسان من الناحيتين وهما:

1.1.5) الناحية الجسمية:

1) يؤدي الى تشوه الجنين في رحم الأم
2) تزداد سرعة نبضات القلب
3) يرتفع ضغط الدم
4) يحدث له الغثيان والأرق
5) يؤثر العقار في كروموزومات نواة الخلية في الحيوانات المنوية لدى الرجل
6) الضعف والدوخة والارتعاش

2.1.5) الناحية النفسية:

1) القلق
2) الهلاوس السمعية البصرية
3) التقليل من الإدراك الحسي
4) الاكتئاب الشديد
5) الخوف
6) تأثر الانتباه
7) الإصابة بالهذيان
8) الشعور بالاضطهاد

1.6) الحشيش: Hashish

يعتبر نبات القنب Cannabis sativa من المخدرات القديمة، إذ عرف في بلاد الصين منذ أكثر من 2700 سنة قبل الميلاد، كما عرف لدى الفراعنة في مصر إذ كانوا يصفونه لمرضاهم كدواء.

يؤخذ الحشيش عن طريق التدخين بالغليون أو بالطريقة العادية المعروفة، يحس المتعاطي بنشوة مصحوبة بقهقهات ويفقد القدرة على معرفة المسافات ويشعر بالزمن قد توقف ويتأثر انتباهه ويصبح غير قادر على التركيز، كما أنه يصاب بالهلوسات ويصبح غير قادر على إدراك الخطر الذي يحدق به.

يتأثر المدمن للحشيش من:

1.1.6) الناحية الجسمية:

1) بانخفاض في ضغط الدم
2) سرعة دقات القلب
3) تمدد الأوعية الدموية ما يؤدي إلى احمرار العينين
4) ضمور في خلايا المخ
5) تغير في الحيوانات المنوية ما يؤدي إلى تشوه الجنين
6) يحدث الإجهاض عند النساء الحوامل اللائي يتعاطين الحشيش بكثرة.

2.1.6) الناحية النفسية:

1) يتوقف انتباه المتعاطي
2) يصعب التركيز
3) يصاب بالهلاوس
4) لا يدرك الخطر الذي يحدق به
5) لا يكترث بالعلاقات الاجتماعية والأسرية (الانحرافات الأخلاقية)
6) تأثر الذاكرة قصيرة المدى (وخاصة وقت تعاطي المخدرات)
7) تأثر المهارة الحركية النفسية (لا يستطيع تشغيل الآلات)

1.7) القات: Khat

يعتبر القات من العقاقير المنشطة والمستعملة بكثرة في بلاد اليمن والحبشة والصومال وهي المواطن الأصلية لهذه الشجرة، يستخرج القات من شجرة Catha Edulis وتحمل هذه الشجرة في تركيبها الكيميائي مادة القاتين.

يتعاطى القات عن طريق مضغ أوراق هذه الشجرة مع الإضافة إليها الماء أو الكوكا كولا وهذه العملية تعرف لدى اليمنيين بعملية (التخزين) وتتم عملية التخزين مرتين أو ثلاثة مرات في اليوم، ويستعمل كذلك عن طريق التدخين وصنع معجون مع خلطه بالعسل أو كشراب يشبه الشاي عند بداية التخزين وخاصة في الساعات الأولى يبدأ في الحديث بحيوية ونشاط في أمور كثيرة، لكن بعد مرور الوقت والزمن أي بعد ساعتين أو أكثر من التخزين ينتاب المجموعة المخزنة صمت وهدوء نتيجة تأثير القات عليهم مما يجعلهم يشعرون بالخمول والكسل ولا يقومون بأي مجهود سواء كان عضليا أو ذهنيا ويصبحون في حالة قلق. .

عندما يصبح الإنسان مدمنا تتكون لديه ما يسمى بالاعتماد النفسي على هذه المادة لأنها تنشط الجهاز العصبي عند التناول فقط، ويؤثر المخدر على المتعاطي من:

1.1.7) الناحية الجسمية:

1) الخفة والنشاط والإثارة
2) ينشط الجهاز العصبي (عند التناول فقط)
3) الشعور بالطمأنينة والضحك بدون سبب

4) نقص الشهية
5) ظهور الوهن
6) تزداد ضربات القلب
7) ترتفع درجة الحرارة مع تصبب العرق
8) الحرمان من النوم
9) سهل الاثارة
10) إمساك في المعدة
11) يمكن أن يؤدي إلى قرحة الفم
12) صعوبة التبول
13) سرطان الفم والفك
14) تلف الكبد
15) ضعف القدرة الجنسية
16) الأمهات المتعاطيات للقات يلدن أطفالا ناقصي الوزن
17) الإفراز اللاإرادي للسائل المنوي بعد التبول
18) زيادة نسبة السكر في الدم
19) يقلل نسبة البروتيين في الدم

1.7.2) الناحية النفسية:

1) ضعف التركيز وضعف الذاكرة
2) القلق
3) سلوك عدواني
4) الاكتئاب
5) نوم متقطع

يذكر غلوم الصالح وسيد إسماعيل (1994) أن المتعاطي للقات يمر بثلاثة مراحل هي :

1) مرحلة التنبيه أو التنشيط
2) مرحلة الشعور بالراحة النفسية
3) مرحلة التوتر والقلق النفسي

يشير et al Desjarlais (1995) أن استعمال الكحول في المساعدة على مضغ القات يمكن أن ينتج أعراض نفسانية حادة وتكون حياة الفرد مهددة.

أثبتت دراسة أجراها مركز الدراسات والبحوث اليمنية (1981) تظهر بعض المشاكل الاجتماعية مثل تخلي الشخص المتعاطي لهذا العقار عن التزاماته الأسرية نتيجة قضائه لساعات طويلة في التعاطي مع زملائه بعيدا عن أولاده وزوجته وينطبق هذا كذلك على النساء اللائي يتعاطين القات ويغيبون عن أولادهم وأزواجهم مما يضعف مما يضعف من الروابط الأسرية.

أما من الناحية الاقتصادية فتأثيره كبير جدا وخاصة إذا عرفنا بأن اليمن على سبيل المثال كانت مشهورة بقهوتها واستبدلت أشجارها بأشجار القات الذي يتناوله أبناء البلد فقط بخلاف منتوج القهوة المطلوب عالميا كما أن العائلة توفر أكثر من نصف دخلها لشراء القات مما يؤثر على اقتصادها ومن ثمة لا يستطيعون تلبية حاجيات الأولاد التعليمية والغذائية.

1.8) الأمفيتامينات: Amphetamines

تعتبر الأمفيتامينات من المواد المخدرة المخلقة، وقد اشتقت من عشب ينتمي إلى فصيلة Ephedra على يد العالم الصيني شين (Chen) عندما كان يبحث على علاج لمرضى الربو، وبالفعل استطاع أن يتوصل إلى مادة تسمى Ephedrine التي استعملها في علاج مرض الربو. كما تعتبر الأمفيتامينات من المنشطات التي تنشط الجهاز العصبي (دافيسون ونيل 1986)، يتأثر الجهاز العصبي السمبثاوي عند المتعاطين للأمفيتامينات من :

1.8.1) الناحية الجسمية:

1) انقباض الأوعية الدموية في الجلد
2) ارتفاع ضغط الدم
3) تزداد ضربات القلب
4) تقل الشهية.

1.8.2) الناحية النفسية:

1) اضطراب هلاوس سمعية وبصرية من نمط البارانويا
2) يشك في كل ما يدور حوله كأن يرى الناس يحبكون مؤامرات ضده
3) يستعمل العنف للدفاع عن نفسه ضد أعداء وهميين

المراجع:

1) عبد الله غلوم الصالح، عزت سيد إسماعيل (1994) المرجع في الإدمان على الخمر والمخدرات والعقاقير. جامعة الكويت. دولة الكويت.

2) سويف مصطفى (1996) المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

3) مركز الدراسات والبحوث اليمنية (1981) القات في حياة اليمن واليمنيين، مكتبة الجماهير، بيروت.

4) Davison,G.C. & Neale, J.M. (1986) Abnormal Psychology . An Experimental Clinical Approach (4th Edition) New York, John Wiley and Sons.

5) Deneau, G.A.& Mule, S.J. (1981) Pharmacology of the Opiates, in Substance Abuse: Clinical Problems & Perspectives. J.H. Lowlnson & P. Ruiz (eds) Beltimore: Williams & Wilkins.

6) Desjarlais, R. Eisenberg, L. Good, B & Kleiman, A. (1995) World Mental Health (Problems and Priorities in Law Income Countries. Oxford University Press.

7) Fuqua, P. (1978) Drug Abuse: Investigation and Control. New York: Mc Grew-Hill.

8) Mc Connell, James. V. (1986) Understanding Human behavior (5th eds) CBS. College publishing, Holt, Rinehart & Winston. The Dryden Press. Saunders College Publishing.

Macdonald, D.I., (1985) Drug Abuse in Adolescents (When to Intervene, How to Help). Drug Abuse. Vol.78/No.4/Sep15. Postgraduate Medicine.

10) Musto, D.F. (1991) Opium, Cocaine and Marihuana in American History, Scientific Amer. July.20/27.